

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثلاثون

عبدالله بن عباس

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ما زال الحديث موصولاً عن حياة ذلك الفتى عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) .

إن العلم النافع هو الذي يربي أهله على العمل الصالح والخلق الحسن ، فهذا عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) لم يزد علمه إلا تواضعاً وتقديراً لأهل العلم ، ولم يحمل في نفسه الحقد أو الحسد لهم ، كما يقع في قلوب بعض أهل الصناعات ، فرمى حسد أحدهم الآخر خوفاً من تفوقه عليه والتفات الناس له ، ولكن ابن عباس (رضي الله عنهما) ليس كذلك، بل يتواضع ويحترم أهل العلم مثله ، فعن الشعبي قال ركب زيد ابن ثابت فأخذ ابن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله، فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا .

وهذا الخلق الجميل من عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) يقابل أيضاً بخلق مثله وبتواضع آخر من زيد بن ثابت (رضي الله عنه) ، هكذا هم شباب صدر الإسلام الذين تربوا بين يدي الرسول ﷺ .

ومع هذا التواضع فإنه لا يمنعه من مراجعة من هو أكبر منه سناً ، وأكثر منه علماً ، كما حدث له مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، لما في صحيح البخاري

عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَرَّقَ قَوْمًا فَبَلَغَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ
لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ .

وفي رواية : فبلغ عليا قوله فقال ويح ابن أم الفضل إنه لغواص .

ولقد عرف الصحابة (رضي الله عنهم) لابن عباس هذه المكانة في الفضل فقدموه في
المجالس على الأشياخ مع حداثة سنه ، واستشاروه في الأمور المهمة ، قال عبد الرزاق أنبأنا
معمر عن الزهري قال قال المهاجرون لعمر ألا تدعوا أبناءنا كما تدعو ابن عباس قال ذاكم
فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول .

وعن مسروق قال قال عبد الله ابن مسعود: أما إن ابن عباس لو أدرك أسناننا ما
عاشره منا أحد زاد جعفر بن عوف عن الأعمش وكان يقول نعم ترجمان القرآن ابن عباس
أخرجهما البيهقي .

وأخرج ابن سعد بسند حسن عن سلمة بن كهيل قال قال عبد الله نعم ترجمان
القرآن ابن عباس .

ولسعة علمه وثقة الصحابة فيه فقد كان بعضهم حينما يسأل عن مسألة يحيل السؤال
عليه، فقد أخرج أبو نعيم من طريق حمزة بن أبي محمد عن عبد الله بن دينار أن رجلا سأل
ابن عمر عن قوله تعالى (كانتا رتقا ففتقناهما) فقال: اذهب إلى ذلك الشيخ فسله ثم تعال
فأخبرني. فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال: كانت السماوات رتقاء لا تمطر والأرض رتقاء
لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه بالنبات . فرجع الرجل فأخبر ابن عمر فقال لقد أوتي ابن
عباس علما صدقاً ، هكذا لقد كنت أقول ما يعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن
فالآن قد علمت أنه قد أوتي علما .

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن يحيى بن سعيد الأنصاري لما مات زيد بن ثابت قال أبو
هريرة مات حبر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس خلفا وقال عمرو بن حبشي

سألت ابن عمر عن آية فقال انطلق إلى ابن عباس فاسأله فإنه أعلم من بقي بما أنزل الله تعالى على محمد .

وعند ابن سعد من طريق ليث بن أبي سليم عن طاوس رأيت سبعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تدارعوا في أمر صاروا إلى قول ابن عباس وعند البغوي من وجه آخر عن طاوس أدركت خمسين أو سبعين من الصحابة إذا سئلوا عن شيء فخالفوا ابن عباس لا يقومون حتى يقولوا هو كما قلت أو صدقت .

و عن مسروق كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس فإذا نطق قلت أفصح الناس فإذا تحدث قلت أعلم الناس وقال يعقوب بن سفيان حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل قال قرأ ابن عباس سورة النور فجعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لأسلمت وفي رواية فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول لو سمعته فارس والروم لأسلمت .

أيها المستمعون الكرام لقد ألقى الله سبحانه في قلوب الناس محبة وإجلالاً لهذا الخبر، وذلك لما ناله من العلم النافع ، والعمل الصالح ، وهذا هو الذي يغبط صاحبه على حب الناس له ، وهو دليل على محبة الله للعبد ، لما في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَجَبَهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ ينادي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَجِبُوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ* .

وأما في هذا الزمان فكم هي علاقات الحب والود بين بعض الشباب ولكنها على مصالح دنيوية أو ظروف زمنية ، سرعان ما تزول وتنمحي آثارها بزوال أسبابها، بل إن هذه المحبة ربما لا تنفع الطرفين بشيء ، وربما انقلبت إلى عداوة يوم القيامة ، كما أخبر المولى سبحانه عن الإخلاء بقوله ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

معشر الشباب من الطبيعي أن يسعى الإنسان ليكون محبوباً من الناس، فهذا من طبائع النفس البشرية، ولكن ما الأسباب التي تجلب محبة الناس ، إنها كثيرة ، ولكن السؤال عن

الأسباب التي تجلب المحبة الحقيقية للإنسان التي تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة؟

كما أدركنا من حياة ذلك الفتى عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) إنه العلم النافع ، والعمل الصالح ، وحسن الخلق ، وخدمة الآخرين ، وكف الضرر عن الناس أجمعين ، هذه كلها وغيرها أسباب جالبة لمحبة الخلق التي هي عنوان لمحبة الله سبحانه وتعالى لعبده كما سمعنا في الحديث السابق .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.